الا ما هيا الله تعالى له ولما استدل سبحانه وتعالى بقوله خلق السموات بغير
عمد على الوحدانية وبين بحكمة لقمان ان معرفة ذلك غير مختصة بالنبوة
استدل ثانيا على الوحدانية بالنعم بقوله تعالى الم تروا اي تعلموا علما هو في
ظهوره كالمشاهدة ان الله اي الحائز لكل كمال سخر لكم اي لاجلكم ما في
السموات من الانارة والاظلام والشمس والقمر والنجوم والسحاب
والمطر والبرد وغير ذلك من الانعامات مما لا يحصى فان الشمس
والنجوم مسخرات بامره وسخر لكم ما في الارض من الاشجار والثمار والابار ر
والانهار والدواب والمعادن وغير ذلك مما لا يحصى واسبغ اي اكمل
واتم عليكم وقوله تعالى نعمه قراه نافع وابو عمرو وحفص بفتح العين
وبعد الميم هاء مضمومة والباقون بسكون العين وبعد الميم تاء منصوبة
منونة ومعناها الجمع ايضا كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
واختلف في قوله تعالى ظاهرة وباطنة على اقوال فقال عكرمة
عن ابن عباس النعمة الظاهرة القرآن والاسلام والباطنة ما ستر
عليك من الذنوب ولم يعجل عليك بالنقمة وقال الضحاك الظاهرة
حسن الصورة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقال مقاتل الظاهرة
تسوية الخلق والرزق والاسلام والباطنة ما ستر من الذنوب
وقال الربيع الظاهرة بالجوارح والباطنة ما ستر من الذنوب
القلب وقال عطا الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة
وقال مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والبا طنة
الامداد بالملائكة وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع
الرسول والباطنة محبته وقيل الظاهرة تمام الرزق والباطنة
حسن الخلق وقيل الظاهرة الامداد بالملائكة والباطنة القاء
الرعب في قلوب الكفار وقيل الظاهرة الاقرار باللسان والباطنة
الاعتقاد

الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح
الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما اشبه ذلك ويروى
في دعاء موسى عليه السلام الهي دلني على اخفى نعمتك على عبادك
فقال اخفى نعمتي عليهم النفس ويروى ان ايسر ما يعذب به اهل
النار الاخذ بالانفاس ونزل في النضر بن الحارث وابي بن خلف واشباههم
كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته ومن
الناس اي اهل مكة من يجادل اي يحاجج فلا هو اعظم من جداله ولا اكبر
من كبره ولا ضلال مثل ضلاله واظهر زيادة للتشنيع على هذا
المجادل بقوله تعالى في الله اي المحيط علما وقدرة ثم بين تعالى مجادلته
انها بغير علم اي مستفاد من دليل بل بالفاظ في ركاكة معانيها لعدم
استنادها الى حس ولا عقل ملحقة باصوات الحيوانات الى المعنكان
بذلك حارا تابعا للهوى ولا هدى اي من رسول عمدة منه سدادا الى الاقوال
والافعال بما ابدى من المعجزات والايات البينات فوجب اخذ
اقواله مسلمة وان لم يظهر معناها ولا كتاب اي من الله تعالى ثم
وصفه بما هو لازم له بقوله تعالى منير اي بين غاية البيان بل انما
يجادل بالتقليد كما قال تعالى واذا قيل اي من اي قائل كان لهم اي
المجادلين هذا الجدال اتبعوا ما انزل الله اي الذي خلقكم وخلق
اباكم الاولين قالوا لجمود الطبع بل نتبع وان اتيتنا بكل دليل ما
وجدنا عليه اباءنا لانهم اثبت منا عقولا واقوم قيلا واهدى سبيلا
فهذه المجادلة في غاية القبح فان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم
الى كلام الله وهم ياخذون بكلام ابائهم وبين كلام الله تعالى وبين
كلام العلماء بون عظيم فكيف بما بين كلام الله تعالى وكلام الجهال
اولو اي ايتبعونهم ولو كان الشيطان اي البعيد من الرحمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)